العدد (1262) الاثنين (30) حزيران 2008
NO. (30) Mon . (1262)June

كيف تأسست مكتبة البلاط الملكي ؟

وزارة المالية تعترض على المصروفات المخصصة لشراء الكتب للملك

كان الملك فيصل من المهتمين بالكتاب والراعين له قبل وخلال الحقبة التاريخية لحكمه في العراق وقد تجلى هذا الامر في العديد من مواقفه واقواله وعلاقاته . اذ كانت له علاقات ود وصداقة مع الكتاب في العراق وفي اقطار الوطن العربي ومن الناحية الاخرى ازداد اقبال الناس على مطالعة الكتاب في عهده بازدياد وانتشار التعليم في العراق مقارنة بالحقبة التاريخية التي سبقته . وكان من الطبيعي ان تكون في بلاط الملك فيصل مكتبة تعبر عن هذا الاهتمام وتعود الى بدايات تاسيس مكتبة البلاط الى مرحلة تاسيس البلاط الملكي نفسه اذ تضمنت اول ميزانية للبلاط في عام ١٩٢١ بند نص على شراء الكتب والمطبوعات والقرطاسية بمبلغ مقداره ٥٠٠٠ روبية وهو مبلغ كبير بمقياس ذلك الوقت ومنذذلك الوقت اصبحت مكتبة البلاط تتنامى مستفيدة من اهتمام الملك فيصل بالكتب ورغبته الصادقة في نشر المعرفة وهو الاهتمام الذي عبر عنه عند زيارته الى البصرة في العام ١٩٢٢ باهداء مئة مجلد من الكتب النفيسة الى مكتبة الزبير وقد صرف ثمنها من تخصيصات شراء الكتب في ميزانية البلاط . اما في ميزانية البلاط في عام ١٩٢٢ فقد خصص لشراء الكتب ما خصص نفسه في عام ١٩٢١ الا ان البلاط تجاوز على مبلغ ٥٠٠٠ روبية بمبلغ قدره ١٨٧٧ روبية مما دعا دائرة المحاسبة العمومية في وزارة المالية الى الاعتراض على تجاوز التخصيص موضحة ان المبالغ المخصصة لشراء الكتب تقسم على الشكل الاتي :

١- شراء الكتب
٢- الاشتراك في الصحف والمجلات
٣- شراء الخرائط
٤- تجليد الكتب والخرائط

وظلت مخصصات شراء الكتب في ميزانيات ١٩٢٣ -١٩٢٤-١٩٢٥ بالمبلغ نفسه الذي كانت عليه في السنوات السابقة ومقداره ٥٠٠٠ روبية ولكن هذا المبلغ قد قسم الى قسمين خصص الاول ومقداره ٣٠٠ روبية لشراء القرطاسية وخصص الباقي ومقداره ٢٠٠ روبية لشراء الكتب والمطبوعات وغني عن القول ان ذلك يعد تراجعا في مجال الاهتمام بالمعرفة وما من شك في ان هذا التراجع لايعود سببه الى فيصل نفسه، بل يعود الى ظروف اخرى منها حالة البلاد العامة وتقديم دوائر المالية المختصة.

وفي عام ١٩٢٦ اصبحت مادة شراء الكتب منفصلة وحدها في التخصيص عن القرطاسية والمطبوعات وخصص مبلغ لها قدره ١٢٥٠ روبية يشمل شراء الكتب والصحف والمجلات ولكن هذا العام شهد تطوراً آخر في هذا المجال فقد طلبت رئاسة المجلس الملكي من الوزارات ودوائر الحكومة كافة تزويد مكتبة البلاط باصداراتها من الكتب وقد ورد الى المكتبة في هذا العام عدد من الكتب اهديت من قبل مؤلفيها الى مكتبة البلاط ومنهم على سبيل المثال الدكتور سامي شوكت الذي اهدى كتابه فذلكة الطب وكان لرئاسة الديوان الملكي وهي الجهة المشرفة على مكتبة البلاط هي التي تقوم بشراء الكتب لها وكانت تعاملها في هذا المجال يجري بالدرجة الاولى مع مكتبة مكنزي في بغداد الى جانب المكتبات الاخرى ومن الطريف ان نشير هنا الى ان الملك فيصل طلب من رئاسة الديوان في عام ١٩٢٧ ان تحث صاحب مكتبة مكنزي ان يبذل جهوده لجلب نسخة من كتاب الكولونيل لورنس (اعمدة الحكم السبعة)الذي صدر في لندن.

وتجدر الاشارة في هذا الصدد الى ان رئاسة الديوان الملكي كانت كثيرا ماتراسل مكتبات اخرى في اقطار الوطن العربي المختلفة لارسال الاصدارات الجديدة من الكتب والتي كانت تطلب من الملك او احد افراد الاسرة المالكة ومن هذه المكتبات مثلا مكتبة الهلال في مصر.. وشهد العامان ١٩٢٧ -١٩٢٨ زيادة في المبالغ المخصصة لشراء الكتب حيث وصل المبلغ المخصص لذلك في ميزانية العامين المذكورين ١٥٠٠ روبية ولكن الامر لم يستمر على ذلك اذ شهد العامان ١٩٢٩ -١٩٣٠ انخفاضا ملحوظا في مصروفات شراء الكتب حيث بلغ مجموع ما صرف في السنتين المذكورتين ١٧١٢ روبية فقط وكان ذلك بسبب الازمة العالمية الاقتصادية وانعكاساتها السلبية على الاقتصاد العراقي مما دعا رئاسة الديوان الملكي الى تقنين المصروفات.. وفي هذا الصدد لابد من الاشارة الى القيود التي كان يخصها القائمون على مكتبة البلاط بشان شراء الكتب واغناء المكتبة.. ففي عام ١٩٣٠ مثلا جرى تدقيق حسابات شراءالكتب لمكتبة البلاط للحقبة ١٩٢١ -١٩٣٠ من قبل وزارة المالية وظهر من نتيجة التدقيق ان مجموع الموال المصروفة على شراء الكتب للاعوام ١٩٢٥ - ١٩٢٨ بلغت ٨٦٨،٥٠٠٠ روبية وان المبالغ المصروفة من اعوام ١٩٢١ - ١٩٣٠ لايمكن معرفتها اذ انها كانت مدرجة وقتئذ مع مصروفات القرطاسية والمطبوعات وبينت وزارة المالية في كتاب ارسلته الى رئاسة الديوان الملكي ان المبالغ المصروفة على شراء الكتب جسيمة جدا والتمست من الرئاسة ارسال قائمة بالكتب المبتاعة من قبلها للحقبة من ١٩٢١ - ١٩٣٠ وقد ارسلت رئاسة الديوان القائمة المطلوبة الا انها تضمنت الكتب المبتاعة من ١٩٢٦ - ١٩٣٠ لان الكتب المشترية قبل هذا التاريخ قد تعرضت للتلف التام بسبب الفيضان الذي تعرضت له البلاد في نيسان ١٩٢٦ . وفي الاعوام ١٩٣١ -١٩٣٢ صرفت رئاسة الديوان الملكي مبلغا قدره مئة دينار لشراء كتب جديدة لمكتبة البلاط.. وفي تموز امر الامير غازي بنقل مكتبة الباط من مكانها الى احدى الغرف المخصصة له في البلاط الملكي وكتبها ٢٢٨ كتاباً موزعاً على النحو الاتي:

١٢٧ كتابا باللغة العربية
١٠١ كتاب باللغات الاجنبية واغتنت المكتبة بعد نقلها بمجموعة من الكتب التي تم اهداؤها من مؤلفيها .. وعلى اية حال بلغ اخر تخصيص لشراء الكتب في عهد الملك فيصل ١٥٠ ديناراً وهو مبلغ لا يستهان به وهكذا الواضح ان كتابي المكتبة حظيا في عهد الملك فيصل برعاية واضحة الامر الذي لم يكن غريبا على شخصية الملك وصفاته المعروفة .

اول الغيث

مهرجان للطماطة أم .. (يوم بغداد) ؟

عادل العرداوي

سألني قبل ايام احد الزملاء الصحفيين ، بوصفي مهتماً بأحياء ذكرى (يوم بغداد) التي نحتفي بهاسنويا في الهامس عشر من تشرين الثاني سؤالاً (غريباً) ربما اراد ان (يستفزني) به .. لا ادري ..؟

فحواه : هل تكون احتفالية (يوم بغداد) لهذا العام ، احتفالية كرنفالية كبرى كما هو الحال في كرنفال (عيد الطماطة) في فرنسا او ايطاليا ، لا اعرف بالضبط البلد الذي يقام فيه هذا التقليد السنوي الجميل هناك .. مثلاً ..؟!

أجبته : مهلك يا زميلي .. نعم (الطماطة) و (الخيار) وربما (العنب) تستحق ان يقام لها احتفال كرنفالي سنوي كبير في شوارع المدن العالمية التي تنعم بالاستقرار الامني ، ولكننا لنعطي لاحتفالية (يوم بغداد) حقها الذي تستحقه قولاً وفعلاً .. بعد ان اثر الوضع الامني المرتبك وانسحب بظلاله الكئيبة القاتمة على مرافق الحياة في بلدنا وفي عاصمتنا بغداد ، وأحالها الى شيء مأساوي ، ولون رمادي مع الأسف .. ما اضطرنا ان يكون احتفالنا ببغداد وبيوم ولادتها الخالد الى احتفال (رمزي) صغير .. وهذا هو اضعف الايمان ، ونعلل نفوسنا بالقول : نقبل بهذا الاحتفال الرمزي بدلاً من (الماكو) او النسيان ، وفي هذا قتل للحياة وللمستقبل ومسح للذاكرة والوجدان الشعبي البغدادي .. لا سمح الله ..؟؟

نعم .. سيكون احتفالنا بيوم بغداد لهذا العام ، افضل واجمل من العام الماضي ، ولابد من القول انه كان احتفالا متميزا شهدته حدائق (متنزة الزوراء) وحضي برعاية وحضور رئيس الوزراء نوري المالكي واكيد سيقام في فضاء وافق مفتوحين ، ، الى مكان رحب يشجعنا على اقامة فعاليات احتفالية جميلة ومسلية وممتعة ، تصب كما تصب الروافد الصغيرة في مجرى النهر الكبير .. فيوم بغداد ، وحدث كهذا يتحمل (كرنفالات) واسعة ، ممكن ان تستمر اياماً عدة ، وبغداد الباذخة بتراثها الوضاء (تستاهل) وتستحق كل تبجيل وتمجيد وثناء بوصفها واحدة من امهات المدن العالمية الغنية بتراثها وآثارها ، واسمها اللامع ، الساطع ، ويكفي ان اهل الهند وباكستان ، وبنغلاديش وجمهورية الاتحاد السوفياتي المسلمة (سابقاً) يرددون بصوت عالٍ .. عندما يلتقون في بلدانهم بمواطن بغدادي مصادفة جملتهم المشهورة ((بغداد شريف)) وهي كذلك ..

فاحتفالية (يوم بغداد) واستمراريتها وتوسعها ورسوخها في اذهان محبي بغداد على مر السنين ومهما كانت الظروف المحيطة بنا ، ستشجع على اقامة (كرنفالات) اخرى .. على غرار مهرجانات (تلي ماج) في المانيا وغيرها من المهرجانات العالمية المشهورة .. وما ذلك ببعيد.

احتفالية (يوم بغداد) واستمراريتها وتوسعها ورسوخها في اذهان محبي بغداد على مر السنين ومهما كانت الظروف المحيطة بنا ، ستشجع على اقامة (كرنفالات) اخرى .. على غرار مهرجانات (تلي ماج) في المانيا

ماري وزير رائدة العمل النسوي في العراق

اول جمعية للمرأة

في عام ١٩٢٤ شكلت السيدة ماري وزير مع نخبة من فتيات العراق اول جمعية نسوية تعنى بشؤون المرأة وتعمل على تطوير اوضاعها باسم جمعية المرأة النسائية وم بين من انضم الى عضويتها جميل صدقي الزهاوي وفاطمة الداغستاني واحدى السيدات من عائلة السنوي، يومها لم يكن التعليم انتشر في العراق ولم يكن عدد النساء المتعلمات كثيرا فقد كنّ يعدن على عدد الاصابع وكانت المرأة التي تقبع في اعماق البيت لاتخرج الا والحجاب الكثيف يغطيها ووسائل الاتصال الثقافي محدود في ذلك الوقت ومع بواكير النهوض الذي اخذ العراق يندفع نحوه لم يكن سهلا امام المرأة التي تعمل في أي ميدان من الميادين العامة كانت المرأة عيباً وكان الرجل يأنف من ان يشبه بالمرأة ويخجل من ذكر اسمها بين الرجال ومع ذلك بدأت هذه النخبة القليلة من النساء تعمل في الحقل الاجتماعي وهي تواجه العديد من المصاعب والعقبات ولم يكن الوعي السياسي قد تبلورر لدى المرأة ولذلك فقد كان النشاط الذي تمارسه جمعية المرأة النسائية محدودا بالاطار الاجتماعي وبالحدود التي يسمح بها المجتمع الضيق المغلق ومع ذلك قد استطاعت ان توقد شمعة صغيرة في ذلك الظلام ..قيود ثقيلة امام تعليم المرأة.

كانت ماري وزير تدرك ان التعليم هو الاساس في العمل من اجل تحرير المرأة وتقدمها ومن هنا فقد تركز نشاط الجمعية في تاسيس مدارس لتعليم القراءة والكتابة ولم تجد ماري وزير برغم الجهد الذي بذلته وبرغم الاتصالات التي اجرتها في العائلات سوى ٢٦ من البنات اللواتي تسمح لهن بالدراسة في المدارس وبشروط ثقيلةمنها ان تحضر الفتيات الى المدرسة بالحجاب وان لاتكون جدران المدرسة منخفضة يشرف عليها الرجال وان لايعلم فيها سوى النساء وبرغم هذه الشروط الثقيلة كان على وزير وزميلاتها ان تبدء عملية التعليم ونجحت في المهمة والان وبعد نحو نصف قرن اضحت المرأة العراقية كيف كانت القيود امام تعليم المرأة في ذلك الوقت ..

نشاط متعدد ..

لم يقتصر نشاط ماري وزير على العمل في نشاط جمعية المرأة النسائية وانما كان لها نشاط متعدد الوجوه قد اسهم في انشاء جمعية مكافحة العلل الاجتماعية وانتخبت رئيسة لها وساهمت بفاعلية بنشاط جمعية حماية الاطفال وجمعية الهلال الاحمر.

اول إمرأة عراقية تحضر مؤتمر نسوياً..

في عام ١٩٣٨ انعقد اول مؤتمر نسوي في القاهرة لحث المرأة العربية على قضية فلسطين وكانت ماري الوزير التي مثلت العراق حاضرة والقت خطابا قوميا اثار اعجاب الحاضرين ودوت قاعة المؤتمر بالتصفيق عندما نهضت لتلقي الكلمة وما ان انتهت من القاء الكلمة حتى انهال عليها العراقيون المقيمون في القاهرة وهم يشدون على يدها قائلين لها : لقد رفعت رأس العراق عالياً..

رحلة حياة

بدأت ماري وزير رحلة الحياة عام ١٨٩٠ حيث ولدت من عائلة عربية تسكن مدينة ماردين في تركيا وبعد تخرجها من مدرسة البنات العالمية درست فيها اللغة العربية والخط العربي وتفوقت على زميلاتها في الرياضيات والفلك واللغة الانكليزية وحصلت على جوائز بسبب تقدمها في الدراسة وخلال دراستها في هذه المدرسة تعرفت على الطالب عبد المسيح الذي كان يسكن جوار بيتها ولهذا التعارف قصة طريفة تبدأ عندما استطاعت الطالبة ماري وزير حل مسألة حسابية عويصة بطريقة المعادلة الجبرية وفازت ماري بعدة جوائز بسبب ذلك ولكن بعض الطلبة المشاغبين الذين يدرسون في مدرسة البنين العالمية التي تقع بجوار مدرسة البنات ومنهم عبد المسيح وزير اعترضوا على الحل قائلين بعد جواز حل المسألة الحسابية بمعادلة جبرية ولكن الاستاذ اخطأ الطلبة وانتصر لماري قائلا: ان ماري متفوقة وحادة الذكاء ومنذ ذلك اليوم تعرف عبد المسيح على ماري الوير وعاشا قصة حب امتدت الى اكثر من سنتين انتهت بالزواج وترك العروسان مدينة ماردين الى لبنان لاكمال دراستهم في الكلية الوطنية وامضيا هناك ١١ سنة رحالا الى القاهرة ومنها الى بغداد ١٩٢٢ حيث عمل عبد المسيح مترجما اولاً في الحكومة العراقية وجاءت بصحبته ماري الى العراق.

ذكريات ايناس وزير

وتحتفظ السيدة ايناس وزير ابنة الراحلة ماري وزير بذكريات كثيرة عن امها فهي تقول : انها لم تكن أماً وانما كانت صديقة ولم اتذكر انني اختلفت على شيء طيلة حياتها وتروي السيدة ايناس ان ماري وزير كانت تتألم اذا شاهدت امراة امية وكانت تحاول بشتى الطرق تعليمها وهي تقول دائما ان التعليم هو اساس تحرر المرأة وتقدمها الى الامام . وتضيف السيدة ايناس ولذلك كان محور نشاط والدتي يتركز على تعليم المرأة منذ ان بدأت نشاطها النسوي عام ١٩٢٤ وتذكر السيدة ايناس ان امها تنلصت منذ العهودالاولى من قيود كانت تثقل المرأة وتشل خطواتها فقد كانت متحررة عقلا وروحا وكانت تفهم التحرر على انه وعي لدور المرأة للحياة وممارسة فعالة لهذا الدور.

منها الهاشمي والفتوحي

أزياء المرأة البغدادية في الأفراح والمناسبات

المعروف ان لكل شعب من شعوب المعمورة زياً خاصاً يميزه عن غيره في الشكل والمظهر والتصميم قديماً وحديثاً.. فيقال: هذا زي سومري او بابلي او فرعوني.. كما يقال: هذا زي عراقي وهذا زي خليجي وهذا زي مغربي.. وتختلف الأزياء بموادها الاولية وطريقة صنعها وتفصيلها والوانها.. واحيانا نجد التباين والفوارق في ازياء البلد الواحد، كما هو الحال في الزي العراقي.. حيث تجد فوارق واضحة بين الزي البغدادي والزي الموصلي والزي الشمالي (الكردي) والزي الجنوبي.. ايضا ونجد فوارق واختلافا في ازياء المنطقة الواحدة او المحافظة ما بين الزي البدوي والزي الريفي والزي الحضري.

كانت المرأة البغدادية في منتصف القرن الماضي ترتدي ازياء خاصة تختلف معظمها عن ما هو معروف اليوم، سواء كانت في البيت ام في المناسبات والافراح ام خلال زيارات الأهل والاصدقاء..

ومن اهم تلك الأزياء المميزة

❖الهاشمي: وهو ثوب نسائي من قماش رقيق من الحرير ويسمى احيانا (كويتي) نسبة الى الكويت، وهو يكشف عما تحته وعريض ويكون طويلا بحيث يغطي الكعبين، ويكون لون الهاشمي هو اللون الاسود، ويحلى بوحدات زخرفية تعمل من خيوط من الذهب، ويحلو للشابات ارتداء الهاشميات الملونة كالوردي والبنفسج والفستقي وغيرها من الالوان الزاهية.. ويلبس عادة فوق الملابس فيكسب المرأة جلالا ويملأها هيبة.. ويرتدى الهاشمي في المناسبات والافراح والاعياد، وقد ورد ذكر الهاشمي وخاصة (المتيل) في تراثنا الادبي وخاصة الشعر الشعبي حيث قال الشاعر الشعبي:

فطيمة حدرت من عالي
لبست متيل والمتيل غالي.

❖الفتوحي: وهو شبيه الهاشمي تماماً الا انه مفتوح من تحت الأبطين حتى ما قبل الذيال بقليل.. وهذا ايضا كان من الأزياء المعروفة انذاك.

❖ثوب ابو ردان: وهذا الذي شبيه الهاشمي من حيث التصميم الا انه ذو كمين طويلين ينتهيان بمثلث كبير تشد طرفا المثلثين بعضهما مع بعض عادة وتوضع خلف الرقبة.

❖زي الدارية: وهو رداء يشبه الهاشمي ايضا الا انه مفتوح من تحت الأبطين حتى الدكتين وتكون فتحة الصدر اوسع..

❖الصاية: هي رداء طويل حتى اسفل الساقين ذو كمين طويلين حتى المرفقين مفتوح من الامام، تلبس الصاية صيفا وتخاط من الاقمشة الحريرية الشفافة وغالباً ما يكون لونها اسود سادة او مطرزاً باشكال مختلفة ويرتدي الصاية من كان في سن الثلاثين فما فوق..

❖النفنوف (الفستان): وهي كلمة عربية نسبة الى فسطاط، وهي البدلة التي ترتديها المرأة البغدادية عند خروجها من البيت لزيارة اقربائها او اصدقائها او عندما تستقبل ضيوفها في البيت وهي تكون عادة بالوان مختلفة وحسب الذوق، اما فساتين النساء المتقدمات في السن فتكون من الاقشمة الغالية وتكون لها اكمام طويلة والوانها غالباً غامقة.

❖اللبادة: كانت المرأة البغدادية ترتدي اللبادة في البيت فوق الدشداشة شتاء كما يرتديها الاولاد وبعض الرجال. واللبادة تشبه السترة تقريبا طولها حتى المحزم لها كمان طويلان حتى الرسغين مفتوحة من الامام لها ياقة مدورة تكشف عن الرقبة، وتخاط في البيوت من قبل احدى نساء العائلة او من قبل خياطة الطرف لقاء اجر زهيد، واخيراً استعيض عنها بالجاكيتات والبلوزات الصوفية.

وهناك ازياء اخرى لا يسع المجال لذكرها وكانت جميعها من ابداعات الانسان العراقي الاصيل في ذلك الوقت.. ثم تطورت الأزياء والملابس والموديلات بمرور الزمن واصبحت تلك الأزياء تراثاً خالداً في ذاكرة البغداديات.